

# ديوان الأنصاريات

# الأَنْصَارِيَّةُ

شِعْرٌ  
عَبْدُ الْقَسَدِ وَسِ الْاَنْصَارِي

## تقدير

ليس في هذه القصائد ، مدح " ولا قدح " .. وانما فيها وصف " لمناظر الطبيعة في حقل ، وفي سهل وجبل ، وفي شمس وقمر وأرض ، وفي سماء وماء . ووصف " للحياة في أناس وقلوب وحيوان ، وفي باخرة وسيارة وطيارة . ووصف " لمشاعر النفس وخلجاتها ، في ساعة أمل وألم ، وفي ساعة غضب وساعة رضا ..

والقصائد المطبوعة في هذا الديوان ، قد سبق ان نشر معظمها بمجلة « المنهل » ، في فترات متقطعة ، وفي أعداد متفرقة من سنواته الاولى ، وقد بعد عهد القراء بها ، وقد لا يتيسر لكثير منهم الاطلاع عليها ، كلها او جلها . فرأيت أن أجمعها بعد تشتت ، وأن أطبعها مرتبة مبوبة في هذا السفر .. فلعل فيها شيئاً جديداً ، أولعل فيها على الاقل تسجيل حقبة وخطوة من حقب وخطوات حركتنا الفكرية . وخاصة في فن الشعر ... الذي يكاد ينقرض او يكاد يتجدد ..

وجدير بالذكر - بالمناسبة - أن كاتب هذه القصائد قد هجر الشعر منذ عام ١٣٦٥ هـ (١) لأن رأيه قد تحول عن الشعر بالنظر للاحداث الضخام التي يحياها عالم اليوم المكفهر .. فما كان لطائر الشعر الواهن أن يجاري او

(١) ما عدا قصيدة واحدة عن جازان ، وقصيدتين عن رحلة عمان ادرجتا اخيراً في هذا الديوان

يباري الطائرة النفاثة والصاروخ الفضائي اللذين هما اسرع من الصوت ..  
وما كان له أن يجاري هذا التيار العارم من التطورات العالمية المتلاحقة في  
اختراعات حرية أو سلمية .. بيد أنه لما صدر ( ديوان القلائد ) لمحمد  
ابن علي السنوسي شاعر الجنوب بجازان ، وصدرت دواوين اخرى لطاهر  
زمخشري وحسن القرشي وغيرهما - عدل صاحب المذهب السابق عن  
مذهبه ، الى « مذهب جديد » يتمثل في ان الشعر كائن حي يتجدد ويتجدد  
ويتفاعل مع الحياة .. بأسلوبه لا بأسلوبها ... وبداخل اطاره هو ، لا  
اطارها هي . وما اعتقدت ولا اعتقد ولن اعتقد أن من الخير أن نعد الى  
قوالب الشعر العربي الرصينة الخالدة خلود العروبة والاسلام فننسفها  
ونشبعها تمزيقا وتشويها ، بدعوى مسايرة التجدد والتجديد ، ثم تأتي بمسح  
« متأورب » لا هدف له ولا لون ولا وزن ولا قافية .. ونضعه على « منصه »  
ذلك الشعر المثالي الخالد الموهوب ...

انني آسى على من يسيرون في هذا الدرب الذاهب بهم لامحالة الى  
مهاوي النكسة المحتومة المشؤومة... الا يا قوم! استيقظوا لما يراد بكم فاعلموا  
مكيدة من مكاييد الاستعمار الثقافي .. والا فالى أي درب تسيرون بشعركم  
هذا العظيم ، لتذبحوه ضحى على اعتاب القريض الاوروبي الخاص  
بطبيعتهم وتقاليدهم ? أتريدون أن تصدقوا فيكم نظرية « اتباع المغلوب  
للغالب » في كل شيء ، حتى في شعركم المكين ، وفخر أوطانكم المبين ،  
وتتاج اسلافكم الميامين ، وشعار لغتكم ومرجعها الامين ?

أما المعاني والاهداف الشعرية فلنا - مع الحفاظ على قالب الشعر العربي وطابعه - ان نظرق منها ومن آفاقها كل ما يتسنى لنا طروقه ... ونحقق له كل ما يمكن لنا تحقيقه ، وان هذا هو ( التجديد ) الحق بدون شك وما سواه فتبديد وتجريد .. ان المعنى الجيد الرائع ، في اللفظ الجيد الرائع ، في القالب المجيد الخالد ، حي في كل نفس وزمان ومكان .. والا فلم خلد شعر المتبني ، والمعري وابي تمام برغم مضي الف عام؟! والا فلم بقي شعر شوقي أيضا ساطعا كالشمس على آفاق العروبة والاسلام والعالم برغم سعي الزعائف الواهين الذين يزعمون لشعرهم المخدج المشوه الاقطع الابتر ، من التجديد ، أن فيه كل التجديد ..

هذا وقد كانت قصائد الديوان أيام نشرها بالمنهل تذييل بتوقيع : -  
( الشاعر المجهول ) • واليوم للحقيقة والتاريخ يميظ ذلك ( الشاعر المجهول )  
اللاثم عن اسمه الصريح .. ( عبد القدوس الانصاري ) •





وادي العقيق الوادي المبارك  
في المدينة المنورة الذي قال  
فيه رسول الله عليه الصلاة  
والسلام

اتاني جبريل عليه السلام وقال  
(صلي في هذا الوادي المبارك)

## وهي العقيق في يوم انهماره

في يوم ١٢/٢/١٣٥٩ هـ انطلق الشاعر مع  
صحبه الى وادي العقيق في يوم انهماره وانتحي  
عنهم جانبا ، وجلس وحيدا على ضفة الوادي  
الذهبي المنهمر ، يناجي فيه عبر التاريخ ، ويتأمل  
منه روعة الحاضر ، ويستلهم جماله الناضر ،  
وهديره الشاعر - وحي الشعر .. كان الوقت  
اصيلا ، مالت فيه الشمس الى الغروب وقد  
انعكست اشعتها الذهبية المتألقة ، على صفحات  
الوادي الذهبي المندفق ، فكان منظر بهيج فاتن  
وهكذا جاءت هذه القصيدة فيضا من ( وحي  
العقيق ) في تلك الامسية الزاهية :

طلق المحيا شاديا بسروره  
ينساب بين سهوله ووعوره  
فتئن من تأثيره وعبوره  
فتفوح عطرا منعشا بعبيره  
بنوارها المفتر من تأثيره  
وتهللت بقدمه ومروره  
وشحوبها من هجره وحروره

هذا العقيق وقد همى متبسما  
وتراه في لثائه متدفقا  
تكسر الامواج فوق صخوره  
وتهب من جنباته نسماته  
وتحفه اشجاره مزدانة  
حراته\* السوداء اشرق وجهها  
خفت تعاقه وتشكو بؤسها

وصفاءِ صفحته وتقشِ سظوره  
بجماله الخلاب في تصويره  
سقطت معناة وراء بروره  
واطل مشتاقا للشم ثغوره

★ ★  
حكماً تمازجَ حزنها بحبوره  
ويعير ذاك الوحي سمع خيره  
درر الجمال تضيء سود صخوره  
ويزيح عنه شجونه بخريره  
ويزيح عن عطفيه عبء فتوره

★ ★  
يشدو لنا بقطينه وقصوره  
يشدو لنا بحياته وشعوره  
مستبشرين بفيضه وصدوره  
يشدو لهم بنظيمه وتثيره  
لحن الحياة على عروض بحوره  
معنى السعادة هادئاً بهديره  
أخت عليهم سالفات دهوره  
فيصوغها عقدا على مهجوره  
ويسجل المأساة في تكريره

★ ★  
وانظره في وثباته وعشوره

اللونُ يحكي التبر في لمعانه  
والشمس تغضي طرفها مفتونة  
حتى اذا ما استياست من أسره  
فرنا له بدر السما متطلعاً

★  
هذا العقيق بين في مطويهه  
هذا العقيق يدق في ايحائه  
انظره في اشراقه متقلدا  
وانظره يوحى للشجي مباحجا  
ويعيد للجسم النضيب رواءه

★  
هذا العقيق وقد همى مترنماً  
هذا العقيق وقد همى متأرجحاً  
يتوارد الزوار يوم وروده  
وتراهمو زمراً على حافاتـه  
هزجاً يغنيهم على أوتارـه  
يجلو لهم في وحيه وغنائـه  
ويعيد في ألحانه سيراً لمن  
ويجيش بالآلام ، كامنـة به  
يرثي لماضيه الجميل بشعره

★  
اسمه في زفراته متلعثماً

تجدد الاسى مستجمعا في صدره ويكاد ينفثه على معسوره

★ ★ ★

هذا العقيق وقد همى متجهما  
هذا العقيق وقد همى متألما  
يهفو لمن يهب الحياة سكونه  
يهفو لمن يزهي بفضل صفاته  
يهفو لمن يرنو لما في سوحه  
يهفو لمن يوليه عطفاً مبهجا  
يهفو لمن يكسو رباه بسندس  
يهفو لمن يعنى بخصب جوائه (١)  
يهفو لمن يعنى بتبر ثراه في

يحكي لنا مأساته بزفيره  
يفشي لنا أسراره بزئيره  
فيشيد مكسورا هوى من دوره  
فيتمم المنقوص من مقصوره  
يستكشف المخبوء من مطموره  
يسمو به المنظور عن مخبوره  
يزهو به المجلو عن مأثوره  
حتى يفوح به ندي زهوره  
أرجائه ليدوم (فيض سروره)



(١) الجواء بكسر الجيم - الوادي الواسع

## الشاعر والفيم العابر

كان الشاعر في اصيل يوم جميل ، بوادي  
العقيق في المدينة المنورة ، مع رفاق له ، يتزهون  
هناك ، اذ بدت لهم سحابة غيم بيضاء رقيقة في  
الافق الغربي ، ثم اقبلت حتى اذا كانت فوق  
الوادي تماما هطلت هنيهة ثم كفت وشرقت  
فاوحى هذا المنظر الجميل هذه المقطوعة :

ايها الغيمُ يا ابن ماء البحار ! لم تبكي بدمعك المدرار !?  
لم تذق في حياتك البؤس حتى تملأ الارض بالدموع الغزار !  
لم تذق في حياتك الحب حتى يعصف الحب بالفؤاد المطار !

★

داهمتك الرياحُ في عيلمٍ مو ر قالوت بروحك المترامي  
وتذكرت موطننا كنت فيه مضمرًا في ( التيار ) قبل التسامي  
فسكبت الدموع من قلب ماضي وتقاطرت هكذا في الموامي !

★

أنت يا غيم في سماءك ( نور ) نظمته يد الاله الكبير

حيث تكسو القفارَ عشباً نضيراً      تتحلى أكمامهُ بالزهور

★

أنت يا غيم ( باقة ) من زهور      تنثر الريحُ بعضها في الاراضي  
فالاراضي التي تناثرتَ فيها      كلها عن شذاك حي وراض  
والاراضي التي تجافيت عنها      قد قضى باجتوائها أي قاض



## على منبر التأمل

في احتضار الظلام في مولد الفجر  
ورمي نظرة الى الافق يكسى  
ورنا للنجوم وهي نشاوى  
رابعه أن يقمن ثم احتفالا  
ناضرات الوجوه يرشفن ضوءاً  
فاذا أزمع الظلام (اتحاراً)

ر ، علا ( منبر التأمل ) شاعر  
طيلسانا من زاهر النور باهر  
رافعات فوق السحاب مناير  
راقصاً فهي في حماه سواهر  
من ( فم البدر ) ضاحكات سوافر  
قوض الحفل واختفى كل سامر

★ ★ ★

نظر الشاعر المفكر للكو  
فراى ( خيمة ) لقد نصبتها  
ودها الكون فكره بسناه  
واذا بالاذان يشدو به ذو  
فصحا الشاعر الذي احتار واعتا

ن ليجلو جماله المتضافر  
قدرة الله فتنه للنواظر  
فارتسى في أحضانه وهو خائر  
نعمة في الآفاق شدو مجاهر  
م هداه وصاح صيحة نفاظر

